منوعات

MEDIA

أخبار

رفضت المحكمة العليا الأميركية، الأربعاء، طلباً بمنع السلطة التنفيذية من التدخل لدى شبكات التواصل للحصول على إزالة المحتوى الذي ترى أنه يطرح إشكالية، في انتكاسة للناشطين المحافظين الذين يشتكون من الرقابة على المحتوى اليميني.

جددت وزارة الخارجية الأميركية ادعاءاتها بأن مؤسس «ويكيليكس» جوليان أسانج، بكشفه أسراراً رسمية، عرّض حياة أشخاص للخطر، وذلك بعد إطلاق سراحه بموجب صفقة إقرار بالذنب أنهت مسلسلاً قضائياً وإعلامياً استمر نحو 14 عاماً.

اختارت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) شركة سبايس إكس لتصنيع مركبة قادرة على دفع محطة الفضاء الدولية إلى الغلاف الجوي للأرض لتدميرها بعد وقف تشغيلها عام 2030. وتصل قيمة العقد بين الطرفين إلى 843 مليون دولار، وفقاً لـ«ناسا».

رفعت شركات إنتاج كبرى دعاوى قضائية ضد شركتين ناشئتين في مجال الذكاء الاصطناعي الموسيقي، متهمة إياهما باستخدام مقطوعات محميّة بحقوق الملكية الفكرية لتطوير تقنياتهما، لتنضم بذلك إلى سلسلة شكاوى قدمها فنانون آخرون.

قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 150 صحافياً فلسطينياً في غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول. صحافيون وحقوقيون وأكاديميون يحاولون توثيق حيوات هؤلاء واستشهادهم

مشروع لتوثيق استشهاد الصحافيين في غزة

رام الله ـ **بديعة زيدان**

أطلق مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، الأربعاء، مشروعاً يهدف إلى توثيق حياة واستشهاد الصحافيين الفلسطينيين خلال العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، وإجراء تحقيقات لمواجهة إفلات مرتكبي الجرائم بحق الصحافيين من العقاب. وعمل الفريق الذي يضم رشا أبو جلال ويحيى اليعقوبي وأحمد أبو قمر، على مدار أشهر، من أجل توثيق قصص استشهاد 125 من الصحافيات والصحافيين الفلسطينيين خلال حرب الإبادة المستمرة على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويهدف المشروع المموّل من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، عبر الصندوق العالمي لحماية الصحافيين، إلى توثيق مسيرة حياة وقصص استشهاد الصحافيين في غزة، إضافة إلى ثلاثة تحقيقات استقصائية حول الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الصحافيين الفلسطينيين، ضمّها كتاب أشرف عليه وحرّره صالح مشارقة.

ولفت منسق الأبحاث والسياسات في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، والمشرف على المشروع، صالح مشارقة، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن العمل بدأ في منتصف العام الماضي بآلية مختلفة لتوثيق جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين الفلسطينيين بعدد محدد من التقارير. لكن مع اندلاع حرب الإبادة على غزة، تغيّرت الفكرة برمّتها، وتحولت لتوثيق قصص حيوات شهداء الصحافة في قطاع غزة، في ظلّ العدوان، وظروف وملابسات استشهادهم.

وأفاد مشارقة بأن المشروع اعتمد تقنية القصة الصحافية بدل التقرير الإخباري، ممّا يوفر لأي جهة دولية ذات اختصاص، أو مؤسسة حقوقية دولية، أو لجان التحقيق المختلفة، إمكانية الوصول إلى معلومات غير مسبوقة حول ظروف استشهاد 125 صحافياً في غزة، معتبراً أنّه وثيقة إدانة جديدة للاحتلال، تثبت ارتكابه جرائم متعمّدة بحق الصحافيين الفلسطينيين. وأشار مشارقة إلى صعوبات جمّة رافقت إنجاز هذا العمل، من بينها الوصول إلى عائلات الصحافيين الشهداء، في ظل النزوح المتكرر، وتعذر التواصل عبر الهواتف النقالة وغير النقالة، وضعف شبكة الإنترنت، وهو الأمر الذي صعّب أيضاً التواصل مع الفريق المتعاون في غزة. وقالت الصحافية المشاركة في المشروع من الضفة الغربية، عزيزة نوفل، إنّه خلال مشاركتها في التحقيقات حول انتهاكات الاحتلال بحق الصحافيين الفلسطينيين، تبيّن لها ارتفاع وتيرتها بعد السابع من أكتوبر. وأشارت أيضاً إلى أنّه خلال توثيقها اعتقال الصحافيات في الضفة الغربية، اكتشفت سياسات عقابية جديدة بحقهن، علاوة على التعذيب في السجون، كالتهديد، والحبس المنزلي، وغيرها. وأضافت لـ«العربي الجديد»: «الانتهاكات تكثّفت بشكل كبير وغير مسبوق بعد بدء حرب الإبادة على غزة».

وقدّم الصحافي المشارك في المشروع من غزة، أحمد أبو قمر، عبر فيديو مصوّر له من بين ركام المنازل في مخيم جباليا، شهادة أكد فيها صعوبة توثيق قصص وحكايات الصحافيين الشهداء، وآثاره النفسية الصعبة، إضافة إلى صعوبات ميدانية في التنقل، والوصول إلى عائلاتهم وأصدقائهم وجيرانهم من مصادر المعلومات.

من جهتها، أشارت الصحافية وعضو فريق التوثيق، رشا أبو جلال، إلى أن عدم ظهورها في بث مباشر من غزة، سببه ضعف شبكة الإنترنت، ممّا يدلّل على الصعوبات التي عاشها ويعايشها فريق توثيق المشروع خلال عمله. كما لفتت إلى أنها كتبت 75 قصة من قصص الكتاب، نزحت خلال توثيقها وصياغتها ستّ مرات، هرباً من قصف طائرات الاحتلال الإسرائيلي. وأشارت أيضاً إلى أنها كتبت معظم القصص في خيام النزوح، متحدثة عن الصعوبات النفسية التي كانت تعاني منها عند استعادة حكايات الصحافيين الشهداء، خاصة الأصدقاء منهم. كذلك، شدّدت أبو جلال على أهمية المشروع، لكونه

> مبادرات يرجى أن تفضي إلى معاقبة الاحتلال على جرائمه

يؤكد أننا «لسنا أرقاماً بل تجارب حياة»، فـ«الجثامين التي تحمل دروع الصحافة المخضبة بدمائهم، تحمل كل منها قصة وحكاية، وهو ما وثقه الكتاب».

وأكّد الصحافي يحيى يعقوب من فريق البحث، ما قاله زميلاه، مشدداً على ضرورة فضح جرائم الاحتلال اليومية وغير المسبوقة بحق المدنيين في قطاع غزة عامة، والصحافيين منهم على وجه الخصوص، وتعميمها حول العالم. أمّا نائب رئيس نقابة الصحافيين الفلسطينيين، عمر نزال، فأكّد أهمية المشروع الذي «يقدّم صبغة مختلفة في التوثيق، لجهة أنسنة قضايا الشهداء من الصحافيات والصحافيين، الذين سعوا لإيصال ما يحدث على أرض الواقع في قطاع غزة إلى العالم». من جهتها، شدّدت المتحدثة باسم «اليونسكو»، هلا طنوس، على ضرورة تضافر الجهود لجهة استكمال التوثيق، وإطلاق الكتاب بالتزامن مع اليوم العالمي للإفلات من العقاب في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، وترجمته إلى عدة لغات.

يذكر أنه خلال الأسبوع الحالي أيضاً نشر كونسورتيوم «غزة بروجكت»، الذي جمع طيلة أربعة أشهر عدداً من وسائل الإعلام الدولية، وضمّ 50 صحافياً يمثّلون 13 منظمة، برعاية شبكة فوربيدن ستوريز (قصص محرّمة) الدولية والمتخصّصة في التحقيق، نتائج حالات استشهاد صحافيين فلسطينيين في القطاع. درس تحقيق «غزة بروجكت» الذي نُشر الثلاثاء في عدة وسائل إعلام، من بينها «دير شبيغل» و«لوموند» وشبكة أريج (مجموعة صحافية مقرّها الأردن) و«ذا غارديان» و«زي دي إف» وغيرها، حالات الصحافيين الذين استشهدوا أو أصيبوا بجروح بينما كانوا يغطّون النزاع، أو عندما حاولوا تسليط الضوء على الحياة اليومية للفلسطينيين في غزة الذين يعيشون في ظلّ أزمة إنسانية خانقة غير مسبوقة.

وقال مدير لجنة حماية الصحافيين، كارلوس مارتينيز دي لا سيرنا، الذي أجرى الكونسورتيوم مقابلة معه، إنّ «هذه واحدة من أكثر الهجمات الصارخة على حرية الصحافة التي شهدتُها على الإطلاق». ونفى جيش الاحتلال «الاتهامات الباطلة التي تفيد بأنّه يستهدف الصحافيين» بحسب مصطلحاته. وأضاف في ردّ على أسئلة «غزة بروجكت»، أنّه «لا يتعمّد إيذاء الصحافيين الذين ربما أُصيبوا أثناء غارات جوية أو عمليات تطاول أهدافاً عسكرية». غير أنّ الكونسورتيوم حلّل صوراً وأصوات واردة من قطاع غزة، وتمتدّ على آلاف الساعات، كما حقّق في عشرات الحالات التي استشهد فيها صحافيون أو أُصيبوا.

بحسب الأرقام التي جمعتها شبكة أريج، فقد استشهد 40 صحافياً أو عاملاً في وسائل إعلام، على الأقل، أثناء وجودهم في منازلهم. في المقابل، استشهد أو جُرح 14 شخصاً على الأقل، أو جرى استهدافهم، أثناء ارتدائهم سترات الصحافة في غزة أو في الضفة الغربية أو في جنوب لبنان، كما استشهد أو جُرح 18 صحافياً في غارات بطائرات من دون طيار في غزة.

وأكّد المؤسس المشارك لـ«فوربيدن ستوريز»، لوران ريتشارد، في مقال نُشر الثلاثاء، أنّ «الصحافيين هم الشهود الذين يحتاج إليهم التاريخ». وقال إنّ «الصحافيين الغزيين يعرفون منذ فترة طويلة أنّ ستراتهم لم تعد تحميهم. بل أسوأ من ذلك، فهي ربّما تعرضهم بشكل أكبر للخطر». بالنسبة إلى فيل شيتويند، مدير الأخبار في وكالة فرانس برس التي تعرّضت مكاتبها في غزة لأضرار جسيمة بنيران دبابات إسرائيلية على الأرجح في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، فإنّ عدد الصحافيين الشهداء «غير مقبول على الإطلاق». قال إنّ «أكثر ما يقلقني هو أنّ ذلك لم يُسبّب فضيحة. في جميع أنحاء العالم، لا أسمع أصوات مختلف الحكومات تشتكي من ذلك. إنه أمر مقلق للغاية». من جهتها، أشارت نقابة الصحافيين الفلسطينيين إلى أنّه جرى تدمير حوالى 70 بنية تحتية صحافية جزئياً أو كلياً منذ بداية الحرب. وقالت عضو الأمانة العامة للنقابة، شروق أسعد، لشبكة فوربيدن ستوريز: «لو قُتل 100 أو 140 صحافياً إسرائيلياً أو أوكرانياً، لا أظن أنّ ردّة فعل العالم ستكون مماثلة».

أمام مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح وسط القطاع، 8 يونيو 2024 (بشار طالب/ فرانس برس)

عشرة في المائة

على الرغم من أن المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة ونقابة الصحافيين الفلسطينيين يفيدان باستشهاد أكثر من 140 صحافياً منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، فإن لجنة حماية الصحافيين الدولية وثقت مقتل 103 صحافيين وعاملين في مجال الإعلام من الفلسطينيين. وهذا يجعلها الفترة الأكثر دموية بالنسبة للصحافيين في العالم منذ عام 1992، عندما بدأت لجنة حماية الصحافيين بجمع البيانات.

هذه الأرقام تبدو مرعبة عند مقارنتها بعدد الصحافيين الذين قتلوا أثناء الحرب العالمية الثانية، البالغ عددهم 69 صحافياً خلال ست سنوات، أو بـ63 صحافياً قتلوا خلال 14 عاماً في حرب فيتنام. ويقول مدير البرامج في لجنة حماية الصحافيين الدولية كارلوس مارتينز دي لا سيرنا متحدثاً عن الشهداء من الصحافيين الفلسطينيين: «لقد قُتلوا أثناء إعداد الطعام، أو أثناء استراحتهم في خيمة، أو أثناء تغطيتهم آثار القصف».

عضو الأمانة العامة لنقابة الصحافيين الفلسطينيين والمتحدثة باسم النقابة شروق أسعد تشير إلى أن أرقام الشهداء تمثل عشرة في المائة من إجمالي عدد الصحافيين في قطاع غزة. وتؤكد أن النقابة تعمل على إعداد ملفات قانونية لتقديمها إلى المحكمة الجنائية الدولية. وتضيف أن «الصحافيين في كل مكان يجب أن يحظوا بالحماية، بصرف النظر عن البلد الذي يعملون فيه».

كانت منظمة مراسلون بلا حدود رفعت ثلاث شكاوى إلى مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بشأن جرائم الحرب الإسرائيلية ضد الصحافيين. شملت الشكاوى ملفات أكثر من 20 صحافياً فلسطينياً قتلهم الاحتلال منذ السابع من أكتوبر.

إضاءة

مشروع جديد للمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي يتمثّل بتصوير شباب غزّيين أحوالهم وأحوال ذويهم وفلسطينيي القطاع، لإنجاز أفلامٍ بحدّ أدنى من التكلفة

من المسافة صفر

أفلام من قطاع غزّة: هنا والآن

جورج كعدي

الفكرة للمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي: أنْ يُنجز مخرجون شباب من غزّة أفلاماً «شغل بيت» عن معاناتهم ومعاناة ذويهم وفلسطينيي القطاع عموماً، زمن حرب الإبادة والتدمير التي يشهدها القطاع المنكوب والصامد والمتألّم حتى الساعة، بأسلوب ونوع يختارونهما، روائيّاً أو توثيقيّاً، أو رسوماً ودمى.

خيار تعبيريّ مفتوح أنتج أفلاماً قصيرة عدّة، باتت في مرحلة ما بعد التصوير (بوست برودكشن)، توليفاً وتصحيح ألوان ودمجاً للصوت والموسيقى (قدمّها الموسيقي العراقي نصير شمّة للأفلام كلّها)، وغير ذلك من المراحل المعهودة، لتجهز قريباً للعرض والمشاركة في المهرجانات العالمية، التي تتنافس على استضافتها، ولا عجب فغزّة حديث العالم كلّه.

المقاطع المعروضة في مقابلات تلفزيونية (أبرزها مع مني الشاذلي على شاشة أون) من معظم الأفلام تقدّم فكرة وافية عن مضامينها وأساليبها وقيمتها، وتحيل إلى مدارس عدّة في تاريخ السينما، كـ«الواقعية الجديدة الإيطالية»، اللصيقة بالحرب العالمية الثانية، مع روّاد ومعلمين كبار، أمثال روبرتو روسّليني (روما مدينة مفتوحة) وفيتوريو دي سيكا (سارق الدراجة) ولوكيتو فيسكونتي (الأرض تهتزّ)، حيث الواقعية والعمق الإنساني والتشديد على قطاعات الحرب وماسيها الكبرى. هناك أيضاً شبهٌ بـ«سينما نوفو (السينما الجديدة)» البرازيلية، ورائدها الشفيف والملتزم غلوبر روشا، الذي دعا إلى إنتاج الأفلام بأدنى كلفة (هذا تماماً ما فعله سينمائيّو غزّة الشباب) وتصويرها في الأماكن الواقعية للحدث، والاستعانة بالناس العاديين لا الممثلين. كلّ ذلك طبّقه منجزو الأفلام تحت الموت والحصار والتدمير.

إذن، هذه أفلام لها مراجعها الثابتة والكبيرة في تاريخ السينما، تندرج في خانة الالتزام وصنع «سينما الحقيقة» والفورية (هنا وفي الآن)، أصدق أنواع السينما وأقواها تأثيراً، رغم إمكاناتها التقنية والإنتاجية الضعيفة، التي تدانى صفر موازنة أحياناً. فالأداة ليست مهمّة، ولا نوع الكاميرا ومعدات الإضاءة والصوت، بل المضمون الإنسانيّ الذي يخاطب الإحساس والوجدان بصدق الموقف وقوّة التعبير.

> صوّر هؤلاء الشباب أفلامهم بأدوات بسيطة مثل كاميرا الهاتف

بمشروعه، أراد مشهراوي «نفض الغبار عن أرواح هؤلاء الشباب، والقول لهم: انهضوا واعملوا، لشرح إنسانيتنا للعالم عبر السينما». فمشروع «من المسافة صفر» ينطلق من منح فرصة للسينمائيين الموجودين في قلب الحرب (كما «في قلب الظلام» لدى

الطفلة رزان منير عرفات التي فقدت كل عائلتها وساقها، رفح مارس 2024 (جهاد الشرافي/ الأناضول)

بطاقة

وُلد رشيد مشهراوي مخيم الشاطئ في غزّة (1962)، في عائلة أصلها من يافا. عاش في رام الله، قبل انتقاله إلى فرنسا، عام 1996، أنشأ مركزاً للإنتاج والتوزيع السينمائي، وابتكر «سينما متنقّلة» لتقديم عروض سينمائية في مخيمات اللاجئين، له أفلام روائية ووثائقية مختلفة، حصل بعضها على جوائز عدّة، منها «حتى إشعار آخر» (1994) و«حيفا» (1996) و«تذكرة إلى القدس» (2002) و«انتظار» (2005) و«عيد ميلاد ليلى» (2008).

تلعب هذه الصور دوراً في رسم مصائر الحمقاء والصورة عن الذات (غاريث وود / فرانس برس)

تِلك

«جميلات» الذكاء الاصطناعي

باريس ـ **عمّار فراس**

أعلنت كنزة ليلي وصولها إلى العشرة الأوائل في مسابقة Miss AI، أي مسابقة الجمال للفتيات المصمّمات عبر الذكاء الاصطناعي. كنزة ليلي التي قال صنّاعها إنها مغربية، وصفتها لجنة التحكيم بأنها «ليست فقط تجسيداً للجمال، بل هي أيضاً رسالة قوية لتمكين المرأة وتعزيز السلام والمساواة». لدى كنزة أيضاً أخت باسم زينة واخ باسم مهدي، وكلها شخصيات مطورة بالذكاء الاصطناعي. لكن كنزة المرشحة الوحيدة للمسابقة التي أطلقتها The Fanvue World AI Creator Awards، مقابل جائزة مقدارها 20 ألف دولار يتشاركها الفائزون.

أول ما يخطر على البال عند الاطّلاع على الأمر، النكتة المتداولة، تلك التي مفادها أن الإنترنت مع الذكاء الاصطناعي سيتحول إلى رجال يولّدون صور نساء لإرسالها إلى رجال آخرين ومشاركتها. ووجود مسابقة ملكة جمال ليس إلا ترسيخاً لهذه الذكورية المفرطة، التي تراهن على الجمال، ليس بوصفه وليد الصور النمطية والمتخيلات الذكوريّة وحسب، بل وليد الذكاء الاصطناعي، ذي الصور الناصعة الوهمية، تلك التي تحوي خصائص جمالية للجسد لا يمكن وجودها في الواقع.

بعيداً عن الخطاب الوطني لكنزة وفخرها بتمثيل المغرب، وراي لجنة التحكيم في «تمكين المرأة»، هذا النوع من المنتجات، على رغم كل تاريخ الصراع النسوي، ما زال يرى في الجمال سلعة وخاصية تستحق المكافأة، بل ضمن مسابقة، لا وجود فيها إلا للصور. صور ليست وليدة مهارة شخصية، بل فريق مبرمجين، يسعون لإنشاء معطى جمالي فائق الواقعية، يمعن أكثر في تسليع المرأة وأسرها ضمن الشاشات التي تفرض عليها معيار الجمال. لا نطرح السؤال هنا عن القيمة الفنيّة للصور ومدى واقعيتها ومهارة إنتاجها، بل عن موضوعها نفسه، أي محاولة إنشاء فتاة جميلة تمثل «شعباً» بأكمله. ولا يقتصر الأمر على المغرب، فالمتسابقات من الهند وفرنسا وتركيا، يقعن في ذات الفخ، ليحكم عليهنّ كثيراً من شخصيات الذكاء الاصطناعي بلغت من الواقعية صعوبة تفريقها عن الحقيقية، ضمن ما يسمى The Uncanny effect، أي الارتباك الذي

> صور تمتلك خصائص جمالية للجسد لا يمكن وجودها في الواقع

يصيب الدماغ حين يشاهد أمراً يشابه الواقع بشدة من دون أن يكون واقعياً. وهنا المفارقة؛ فهذه الصور لنساء، وفي كل مرة يحدث فيها تطور تكنولوجي يكنّ ضحية التسليع والاختبارات. وهذا ما نلاحظه في المسابقة نفسها، التي تتبنى شكل مسابقات الجمال التقليدية، ولا تقصر على «أجمل الشخصيات» المولدة عبر الذكاء الاصطناعي، بل النساء أنفسهن، وكأن السمعة السيئة المرتبطة بهذه المسابقات يجري تجاهلها أمام صورة امرأة جميلة.

لكن، ماذا يعني أن تفوز أي واحدة من هذه الصور/ الشخصيات بالمرتبة الأولى؟ بعيداً عن الجائزة المادية، يعني الأمر ترسيخاً لمعايير اصطناعية للجمال. وهذه ليست المرة الأولى، إذ أصبح هناك عمليات تجميل مقتبسة من فلاتر وسائل التواصل الاجتماعي، كأنف «إنستغرام» وشفاه «تيك توك»، ليتحوّل الفلتر إلى عمل جراحي في اللحم، وذلك لتسهيل عملية التصوير والنشر على وسائل التواصل الاجتماعي. بصورة ما ، نحن أمام تتويج للاصطناعي وأثره المريع على النساء.

يقول بعضهم إن هذه مجرد صور اصطناعية، ولن يُصدّق أحد أنها واقعية. لكن ما تفسير وجود قوانين في بعض البلدان الأوروبية تفرض على صور الإعلانات الخاضعة للتعديل إعلان ذلك بخط واضح وصريح في كل صورة؟ ألا يعني ذلك أن هذه الصورة المعدلة تلعب دوراً حقيقياً في رسم معيار الجمال والصورة عن الذات؟

فعاليات

مهرجانات تونس 2024... صيف بارد فنياً واقتصادياً

تونس ـ **محمد معمري**

يعيش التونسيون في الصيف أجواء خاصة، فإضافة إلى البحر والحفلات العائلية، تستأثر المهرجانات الصيفية بمكانة خاصة لديهم، إذ تتنوع العروض الفنية بين محلية وعربية ودولية، وتتحول المسارح إلى قبلة الساهرين، خاصة مسارح المهرجانات الكبرى، مثل مهرجان قرطاج الدولي ومهرجان الحمامات الدولي والمهرجان الدولي للموسيقى السيمفونية بالجم. ويقدّر عدد المهرجانات الصيفية في تونس، وفقاً لإحصائيات وزارة الشؤون الثقافية، بنحو 395 مهرجاناً، تدور فعاليات أغلبها في شهري يوليو/تموز وأغسطس/آب من كل سنة. هذه المهرجانات تمنحها وزارة الشؤون الثقافية التونسية دعماً مالياً يتفاوت مقداره حسب أهمية المهرجان، فالنصيب الأكبر يتحصل عليه مهرجان قرطاج الدولي، بنحو مليوني دينار (650 ألف دولار)، ومهرجان الحمامات الدولي يحصل على ما يقارب 1,5 مليون دينار (480 ألف دولار) لكن ميزانية الدعم هذه تراجعت في السنوات الأخيرة بالنسبة للمهرجانات الكبرى.

في تصريحات إلى «العربي الجديد»، يقول الإعلامي الثقافي محمد رمزي المنصوري إن «الأزمة الاقتصادية وتراجع مدخرات تونس من العملة الأجنبية، وجلب فنانين عرب وعالميين إلى المهرجانات، قد يساهم في إرهاق المدخرات التي تحتاجها تونس لمجابهة ما يلزمها من الغذاء والطاقة». يضيف: «كما أن تراجع الدعم المالي لهذه المهرجانات وغياب المعلنين الاقتصاديين ساهم في تراجع ميزانيات المهرجانات الدولية الكبرى بما أضر ببرمجتها».

هذه العوامل المالية جعلت المهرجانات تتجنب برمجة العروض المكلفة، فقد أعلنت إدارة الدورة 58 لمهرجان قرطاج الدولي التي ستنطلق يوم 18 يوليو 2024 أنها صمّمت في هذه الدورة 18 سهرة بين موسيقية ومسرحية، من أهمها حفل الافتتاح الذي سيكون تكريماً للفنان لطفي بوشناق، وسيخرجه نجله عبد الحميد بوشناق. هكذا، خفّضت إدارة التظاهرة عدد العروض من 26 عرضاً إلى 18 عرضاً.

كما أعلن مهرجان الجم للموسيقى السمفونية في دورته 37 التي تنطلق يوم 13 يوليو 2024 عن الاكتفاء ببرمجة ثمانية عروض سيمفونية؛ عرضين من تونس وستة عروض من إيطاليا وإسبانيا والنمسا وسويسرا. وأرجع المدير الفني للمهرجان، مبروك العيوني، ذلك إلى «ضعف ميزانية المهرجان المقدرة بـ700 ألف دينار تونسي (230 ألف دولار) 30% منها دعم من وزارة الشؤون الثقافية، ما جعل المهرجان يكتفي بهذا العدد من العروض الفنية».

أول المهرجانات الصيفية الذي ستنطلق فعالياته هو الدورة 48 لمهرجان دقة الدولي الذي ينطلق يوم 29 يونيو الحالي، ويتواصل إلى غاية 10 يوليو/تموز المقبل. وسيشهد إقامة 11 عرضاً موسيقياً، من أهمها عرض الموسيقي التونسي أنور براهم وفرقة «كايروكي» من مصر. في هذا السياق، يُشير مدير المهرجان، مختار بلعاتق، في تصريحات لـ«العربي الجديد» إلى أن «ميزانية المهرجان محدودة لا تتجاوز 800 ألف دينار تونسي (270 ألف دولار) نتيجة غياب المعلنين التجاريين وغياب الدعم من وزارة الشؤون الثقافية، ما لا يسمح بوجود عروض أخرى».

الضغط المالي بدا واضحاً في غياب نجوم الغناء في العالم العربي. ففي صيف 2023، حضر فنانون عرب كثيرون، مثل أحمد سعد وناصيف زيتون وراغب علامة ومحمد حماقي وسعاد ماسي وصابر الرباعي ولطيفة العرفاوي، إلى جانب فرق موسيقية مثل «ثلاثي جبران» من فلسطين و«ثلاثي تقسيم» من تركيا. أما الفنانون الغربيون فقد حضر في صيف 2023 أسماء مثل بان هاربر من الولايات المتحدة الأميركية وبويكا من إسبانيا وراغن بون مان من بريطانيا.

عرفت تونس في السنوات الأخيرة تراجعاً في جلّ المؤشرات الاقتصادية، ومنها مدخراتها من العملة الأجنبية، بسبب تراجع الإنتاجية وفرض المؤسسات المالية الدولية شروطاً مشددة لمنح تونس تمويلات مالية، وبعود سبب ذلك إلى تراجع الترقيم السيادي لتونس لدى وكالات التصنيف الائتماني الدولية، نتيجة تباطؤ النمو وعدم إبرام برنامج جديد مع صندوق النقد الدولي.

> سيقتصر مهرجان قرطاج لهذا العام على 18 عرضاً فقط

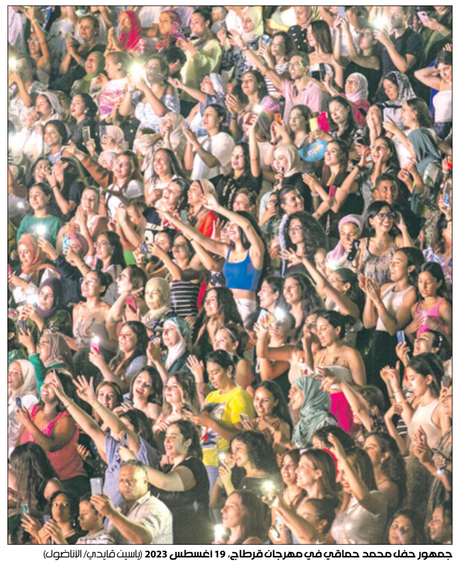

جمهور حفل محمد حماقي في مهرجان قرطاج، 19 أغسطس 2023 (ياسين قايدي/ الأناضول)

نجوم

ناصيف زيتون يدخل مجال الإنتاج

> أسّس المغني السوري، ناصيف زيتون، شركة إنتاج اسمها T-start، ستطلق عدّة أعمال يُشرف زيتون فنياً عليها

بيروت ـ **إبراهيم علي**

المغني السوري ناصيف زيتون أحد أبرز أسماء شركة «ميوزك إز ماي لايف» التي احتوت موهبته منذ الأشهر الأولى من تخرجه من برنامج «ستار أكاديمي» حاملاً اللقب. في عام 2010، تبنت الشركة موهبة زيتون، وأعلن في مؤتمر صحافي عن إصدار أول أعماله. كان لافتاً في بدايات زيتون الغنائية الإشراف على التوزيع الموسيقي وإبداء رأيه فيه، وكذلك الألحان التي حققت «نجاحات» البداية. تخرّج ناصيف زيتون من المعهد العالي قسم الغناء الشرقي في دمشق، وحاول من خلال برنامج «ستار أكاديمي» لفت مزيد من الأنظار للعبور إلى عالم الغناء كمحترف هذه المرة، ويكاد يكون المغني السوري الوحيد الذي كسب كل هذه الشهرة بعد أن قسم إقامته بين بيروت ودمشق، وعرف كيف يروّج لنفسه بالتعاون مع الشركة التي تنتج أعماله، وإيصالها للمستمع بالوسائل التي لا يمكن اليوم إغفالها في مسيرة أي مغنٍ يسعى وراء النجاح والشهرة. يهرب ناصيف زيتون من الإقامة في مكان واحد، وكل هدفه يصب اليوم على إبقاء نجاحه كما هو. قبل شهر، قالت شركة «ميوزك إز ماي لايف» في بيان: «في أوّل لقاء لهما في ستار أكاديمي، حيث كانت بداية مشوارهما الفني، أنّس كل من ناصيف زيتون وزميلته في الأكاديمية، العراقية رحمة رياض، نجومية خاصة وجمهور من المعجبين في العالم العربي». وفيما تتولى الشركة نفسها إدارة أعمال رحمة وزيتون، ارتأت إطلاق ديو غنائي بعنوان «ما في ليل»، كلمات فادي مرجان، وألحان حسان عيسى وتوزيع عمر صباغ، وهو من إنتاج شركة ناصيف زيتون T-start، إذ ستتطلق الشركة عدّة أعمال يُشرف زيتون فنياً عليها.

وفي معلومات خاصة، فإن الشركة التي أسسها ناصيف زيتون، تتحمل كل مواصفات الشركات التي تعمل في مجالي الموسيقى والإنتاج. ولن تقف الشركة عند فنان واحد، بل ستعمل على إنتاج أعمال موسيقية وغنائية لفنانين آخرين، كما حصل في الديو الذي صدر بصوت رحمة رياض وناصيف زيتون، واعتبر واحداً من الديوهات التي تظهر مقدرة في الأداء والتلاحم بين الصوتين، ونال نجاحاً على مواقع التواصل الاجتماعي. يدخل ناصيف زيتون مجال الإنتاج الغنائي تزامناً مع معاناة عدد من زملائه بين شركات الإنتاج والمغنين، مثل نزاع «روتانا» وشيرين عبد الوهاب، وكذلك بلقيس فتحي والشركة نفسها أيضاً. وأشيع أخيراً خبر استبعاد المغنية اليمنية بلقيس من كل الفعاليات الفنية في المملكة العربية السعودية بسبب هذا النزاع الذي يشتد ضراوة بين الطرفين. يبدو أن هذه الخلافات بين الفنانين وشركات الإنتاج، قد دفعت ناصيف زيتون إلى تأسيس شركته الخاصة، خصوصاً مع تزايد المنافسة على مواقع التواصل الاجتماعي، فهذه الأخيرة باتت الوسيلة الأهمّ للانتشار وتحقيق المشاهدات، إلى جانب المنصات المتخصصة ببث الأغاني، مثل «أنغامي» و«سبوتيفاي»، يتطلّب هذا كله من الفنانين أن يحافظوا على حضورهم على هذه المنصات والمواقع، كي يضمنوا جماهيريتهم وجنيهم الأرباح.

ناصيف زيتون في دمشق (لوي بشارة / فرانس برس)